كانون الثاني 2025 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 8
January 2025 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 8
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الحروب العثمانية- الروسية ومعاهدة بلغراد 1739

الباحث خلف عبدالله أحمد
أ. د. عماد عبد العزيز يوسف
جامعة الموصل/كلية التربية الاساسية/قسم التاريخ
07702005982
emadabdulazeez38@gmail.com

ملخص شهدت الحروب الروسية العثمانية سلسلة طويلة من الصراعات الممتدة بين الدولة العثمانية وروسيا من القرن السادس عشر وحتى مطلع القرن العشرين وعلى مدار تلك تفوقت روسيا بشكل ملحوظ خاصة بعد القرن السابع عشر حيث حققت انتصارات حاسمة اضعفت تدريجياً القوة العثمانية إلى جانب الأزمات الداخلية والتحديات الإقليمية أسهمت في انهاك الدولة العثمانية واستنزاف مواردها مما أدى في النهاية إلى تقويض نفوذها السياسي والعسكري. تهدف الدراسة إلى مناقشة عدة فرضيات تحاول إيجاد الحلول لها وهي الحروب العثمانية – الروسية وعقد معاهدة بلغراد. تحاول الدراسة الإجابة على إمكانية اعتماد النتائج المترتبة من دراجة العلاقات العثمانية الروسية. تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي موضوع الدراسة وفيه يتم التركيز على المعلومات التاريخية وتحليلها وفق معطيات تاريخية علمية تهدف إلى توضيح أهمية المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة هذا الموضوع.
حدود الدراسة: الحدود الزمنية: تتعلق بالمدة التاريخية التي حددت بها الدراسة 1739. \الحدود المكانية: الموقع الذي دارت به الدراسة وهي الدولة العثمانية وروسيا.
الكلمات المفتاحية: روسيا، الدولة العثمانية، الحرب، بنود، معاهدة، ستافوخاني.

The Ottoman-Russian Wars and the Treaty of Belgrade 1739

Researcher Khalaf Abdullah Ahmed
Prof. Dr. Imad Abdul Aziz Youssef
University of Mosul/College of Basic Education/Department of History
07702005982

emadabdulazeez38@gmail.com

The Russo-Ottoman wars witnessed a long series of conflicts between the Ottoman Empire and Russia from the sixteenth century until the beginning of the twentieth century. Throughout that period, Russia was noticeably superior, especially after the seventeenth century, where it achieved decisive victories that gradually weakened the Ottoman power, in addition to internal crises and regional challenges that contributed to the exhaustion of the Ottoman Empire and the depletion of its resources, which ultimately led to the undermining of its political and military influence. The study aims to discuss several hypotheses that attempt to find solutions to them, namely the Ottoman-Russian wars and the conclusion of the Treaty of Belgrade. The study attempts to answer the possibility of adopting the results arising from the degree of Ottoman-Russian relations. The study relies on the historical descriptive analytical method, the subject of the study, in which the focus is on historical information and its analysis according to scientific historical data that aims to clarify the importance of information that can be relied upon in studying this topic.1- Time limits: Relate to the historical period in which the study was determined 1739. \2-

Spatial limits: The location in which the study took place, which is the Ottoman Empire and Russia.

Keywords: Russia, Ottoman Empire, War, Terms, Treaty, Stavukhani.

المقدمة

تُعتبر الحروب الروسية العثمانية من أبرز الصراعات التاريخية التي شكلت ملامح السياسة الدولية في العصور الحديثة، حيث تداخلت فيها التطلعات القومية والمصالح الاستراتيجية بين قوتين عظيمتين: الدولة العثمانية وروسيا. بدأت هذه الحروب في القرن السادس عشر واستمرت لعدة قرون، مما جعلها ساحةً لصراع معقد يسلط الضوء على تنافس القوى الإقليمية والدولي وتعود جذور هذه النزاعات إلى مجموعة من العوامل المتداخلة. من جهة، كانت الدولة العثمانية متورطة في صراعات مستمرة مع جيرانها، مثل فارس، بالإضافة إلى الغارات التي شنها التتار القرم المدعومون من العثمانيين. من جهة أخرى، كانت روسيا تسعى لتحقيق نفوذها في البحر الأسود، مما يعتبر جزءًا أساسيًا من استراتيجيتها لتوسيع أراضيها وتعزيز قوتها البحرية. هذا التوجه الروسي أدى إلى تصاعد التوترات مع الدولة العثمانية، التي رأت في الطموحات الروسية تهديدًا لسيادتها ونفوذها الإقليمي يستعرض هذا التحليل الأسباب المباشرة التي أدت إلى اندلاع الحروب الروسية العثمانية، ويقدم لمحة عن مسارها التاريخي من خلال التركيز على معارك رئيسية مثل معركة ستافوتشاني كما يستعرض النتائج المترتبة على هذه النزاعات، بما في ذلك معاهدة بلغراد، التي شكلت نقطة تحول مهمة في العلاقات بين القوتين. من خلال هذا الاستعراض الشامل، نهدف إلى تقديم فهم أعمق للدروس التاريخية المستخلصة من هذه الحروب، والتي لا تزال تحمل أهمية خاصة في سياق العلاقات الدولية الحديثة. إن تحليل هذه الصراعات يعكس كيف أثرت الديناميات السياسية والعسكرية على تشكيل النظام الدولي، ويبرز أهمية فهم التاريخ في توجيه السياسات المعاصرة.

اولاً: أسباب الحرب:

كانت الأسباب المباشرة لاندلاع الحرب تتعلق بعدة اسباب: منها حرب الدولة العثمانية مع بلاد فارس وغارات التتار القرم، الذين كانوا تحت حماية العثمانيين، على القوزاق الموالين لروسيا، شملت الأسباب أيضاً تحركات عسكرية للتتار في منطقة القوقاز، وهي منطقة حساسة ومتنازع عليها بين البحرين الأسود وقزوين، وبسبب سعي روسيا للحصول على منفذ إلى البحر الأسود، الذي كان تحت السيطرة العثمانية، كان البحر الأسود رابطًا استراتيجيًا بين البحر الأبيض المتوسط والمحيطات العالمية، مما منح العثمانيين تفوقًا بحريًا، وكانت روسيا ترغب في ميناء داخل المياه الدافئة لتعزيز قوتها البحرية، رأت في البحر الأسود هدفًا استراتيجيًا، مما زاد من التوترات مع الدولة العثمانية التي عدت هذا السعي تهديدًا لنفوذها الإقليمي[1].

شهدت الحروب الروسية العثمانية سلسلة طويلة من الصراعات الممتدة بين الدولة العثمانية وروسيا، من القرن السادس عشر وحتى مطلع القرن العشرين. وعلى مدار تلك الحروب، تفوقت روسيا بشكل ملحوظ، خاصة بعد القرن السابع عشر، إذ حققت انتصارات حاسمة أضعفت تدريجياً القوة العثمانية، إلى جانب الأزمات الداخلية والتحديات الإقليمية، أسهمت في إنهاك الدولة العثمانية واستنزاف مواردها، مما أدى في النهاية إلى تقويض نفوذها السياسي والعسكري[2].

بدأت هذه الحروب في جوهرها على سعي الدولة العثمانية لصد الطموحات الروسية التوسعية، التي استهدفت في البداية خانية القرم التابعة للعثمانيين. ومع مرور الوقت، تصاعدت رغبة روسيا في

(1) إبراهيم افندي، مصباح الساري نزية القاري، كتب تراث، (بيروت: 1856)، ص222.

(2) The Routledge Companion to Early Modern Europe, 1453-1763, ChrisCook and Philip Broadhead,P126.

السيطرة[3] على البحر الأسود، بهدف تأمين الوصول إلى مضيقي البوسفور والدردنيل، ما يتيح لها النفاذ إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط، ويعزز نفوذها الإقليمي والبحري[4].

انتهت معظم المواجهات العسكرية بانتصار روسيا، مما فرض على الدولة العثمانية معاهدات مجحفة تسببت في تنازلها عن سيادتها على خانية القرم. وفي مراحل لاحقة، أُجبرت على السماح للسفن الروسية بالعبور من مضيق البوسفور دون قيود، مما قوت سيطرتها الاستراتيجية على الممرات البحرية. كانت الحروب العثمانية ضد روسيا، إلى جانب النزاعات المستمرة مع النمسا، من العوامل الرئيسة التي أسهمت في انهيار الدولة العثمانية وتراجع نفوذها على الساحة الإقليمية والدولية[5].

ثانياً: معركة ستافوتشاني 1739:

معركة ستافوتشاني[6] تعد إحدى المحطات الرئيسة في الحرب الروسية العثمانية عام 1739، تمكنت القوات الروسية بقيادة المارشال ميونخ[7]، من تحقيق انتصار حاسم على الجيش العثماني وأسفرت المعركة عن استسلام القوات العثمانية وتسليم مدينة خوتين[8] إلى الروس، مما شكل نقطة تحول في مجريات الحرب، في هذه المنطقة، تصدى الجيش الروسي بقيادة المارشال ميونيخ، والذي كان يتألف من حوالي 61,000 جندي و250 مدفع، للجيش العثماني بقيادة السردار ولي باشا[9]. هذا الجيش العثماني، الذي قوامه بين 80,000 و90,000 جندي، تمركز على تلال محصنة حول ستافوتشاني بهدف إيقاف تقدم القوات الروسية بادر الجيش العثماني بشن هجوم يهدف إلى تطويق الجيش الروسي ومحاصرته

(3) إبراهيم حليم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بالتحفة الحليمية، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، (القاهرة: 1950م)، ص160.

(4) يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمد سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، (استانبول: 1998)، ص611.

(5) Virginia Aksan, Ottoman Wars 1700-1870: An Empire Besieged, Routledge Taylor & Francis Group, (New York: 2015), p.115.

(6) **ستافوتشاني**: تقع ستافوتشاني، التي ظلت ضمن أوكرانيا الحديثة، في منطقة مولدافيا السابقة التي كانت جزءًا من الإمبراطورية العثمانية، على بُعد 12 كيلومترًا إلى الجنوب الغربي من قلعة خوتين. ينظر:

Włodzimierz Onacewicz,Empires by Conquest (Volume 1), Hero Books,(Virginia 1985), p124

(7) **الكونت بوركهارد كريستوفروفيتش فون مونيتش**: كان ضابطًا عسكريًا روسيًا ورجل دولة من أصل ألماني. وُلِد في19 ايار 1683 في نوينهونتورف وتوفي في 16 تشرين الاول1767 في سانت بطرسبرغ. حصل على رتبة مشير عام في عام 1732، وبرز خلال عهد الإمبراطورة آنا يوانوفنا. شغل منصب مقدم في فوج حراس الحياة بريوبرازينسكي منذ عام 1739، وكان والده للكونت يوهان إرنست. خدم في جيوش فرنسا والإمبراطورية الرومانية المقدسة وساكسونيا قبل الانضمام إلى الإمبراطورية الروسية، وشارك في حرب الخلافة الإسبانية، وحرب الخلافة البولندية، والحرب الروسية التركية (1735-1739). شغل مناصب رئيس الكلية العسكرية والمدير العام لأكاديمية الفروسية ينظر:

Н.Р. СЛАВНИТСКИЙ, ДЕЯТЕЛЬНОСТЬ БУРХАРДА МИНИХА ПО УСИЛЕНИЮ СИСТЕМЫ ОБОРОНЫ НА СЕВЕРО-ЗАПАДЕ РОССИИ, ВОЕННО-ИСТОРИЧЕСКИЙ ЖУРНАЛ, № 6-Санкт-Петербург: 2016, С.С 44.46.

(8) خوتين، المعروفة بالأوكرانية والروسية باسم "Хотин"، هي مدينة تقع في منطقة تشيرنيفتسي بأوكرانيا، على الضفة اليمنى لنهر دنيستر، وتبعد حوالي 69 كيلومترًا شمال شرق مدينة تشيرنيفتسي. تقع خوتين في المنطقة التاريخية لشمال بيسارابيا، وقد أدت دورًا استراتيجيًا وحيويًا في تاريخ العديد من الدول والإمبراطوريات، بما في ذلك أوكرانيا، مولدوفا، بولندا، الإمبراطورية العثمانية، الإمبراطورية الروسية، ورومانيا، نظرًا لموقعها الجغرافي المهم. ينظر:

Ежегодник Большой Советской Энциклопедии, 1989 (вып. 33). М., «Советская энциклопедия», 1989. стр.194

(9) П. ДИРИНЬ. ИСТОРІЯ ЛЕЙБЪ ГВАРДІЙ СЕМЕНОВСКОГО ПОЛКА, Томъ 1. С.-ПЕТЕРБУРГЪ: 1863., С.8

واستهداف قواته من الخلف والجوانب محافظا على مواقعه الدفاعية، في محاولة لاستغلال التفوق العددي والمفاجأة التكتيكية[10].

لكن القوات الروسية بفضل تنظيمها الدفاعي الجيد وخبرتها العسكرية، تمكنت من صد الهجمات العثمانية والحفاظ على خطوطها الأمامية في تطور حاسم، قرر المارشال ميونخ شن هجوم خادع على الجناح الأيسر للجيش العثماني، مما أدى إلى تشتت انتباه العثمانيين وتركيز جهودهم على الدفاع عن هذا الجناح، وقع العثمانيون في الفخ، مما أدى إلى إضعاف تمركزهم الدفاعي في الجناح المركزي، استغل الروس هذا الخلل بسرعة وشَنّوا هجومًا ضخمآ على المركز العثماني غير المحمي[11].

على الرغم من تكبد الروس خسائر كبيرة في المراحل الأولية من المعركة، إذ واجهوا مقاومة شديدة، إلا أن الهجوم على الجناح المركزي حقق نجاحًا باهرًا. وكانت خسائر الروس قتل 13 مقاتلاً فقط وخسارة 50 جريحًا، في حين أوقعوا خسائر فادحة في صفوف العثمانيين بلغت نحو 1000 مقاتل، فضلاً عن الاستيلاء على 50 مدفعًا عثمانيًا، هذا التحول في مسار المعركة كان حاسمًا؛ فمع انهيار الدفاعات العثمانية في المركز، أُجبرت القوات العثمانية على التراجع، تاركة المواقع الاستراتيجية تحت السيطرة الروسية. واستمر[12] الروس في استغلال هذا الانتصار، فاستولوا على قلعة خوتين وعدة مناطق في مولدافيا[13] بحلول 19 اب، ممهّدين الطريق للتقدم نحو والاشيا غير أن المشهد الاستراتيجي شهد تغيرًا مفاجئًا عندما اضطرت النمسا، حليفة روسيا، إلى توقيع معاهدة بلغراد في 18 ايلول بعد هزيمتها أمام الجيش العثماني، مما أدى إلى انسحابها من الحرب[14]. هذا التحول الدبلوماسي أثر بشكل كبير على مجريات الصراع، إذ أعاد ترتيب موازين القوى في المنطقة وأدى إلى تراجع الروس عن خططهم التوسعية في البلقان[15].

- **نتائج المعركة:**

في نهاية الحرب، وجدت الإمبراطورية الروسية نفسها تقاتل بمفردها للأسباب الآتية:

1- انسحاب النمسا من الحرب: بعد هزيمة النمسا أمام العثمانيين وتوقيعها معاهدة بلغراد، تُركت روسيا دون دعم حليفتها الرئيسة.

2- التهديدات العثمانية المتزايدة: أدرك الروس أن الجيوش العثمانية في البوسنة وصربيا ستتوجه لمواجهتهم بعد الانتصار العثماني على النمسا، مما أدى إلى تزايد الضغوط العسكرية عليهم.

3- انقطاع الدعم والمساعدات اللوجستية: بعد انسحاب النمسا، تقلص الدعم اللوجستي لروسيا، مما جعل من الصعب على روسيا مواصلة القتال بشكل فعال.

4- التهديد السويدي: مع اقتراب هجوم سويدي وشيك، اضطرت روسيا إلى إعادة النظر في موقفها الاستراتيجي وتقديم طلب للسلام لتجنب فتح جبهة قتال جديدة.

---

(10) Ставучанский поход. Документы 1739 СПб., 1892. — (Сб. воен.-ист. материалов ; Вып. 2) с. 175.

(11) KARAGOZ, Hakan (2008), 1737-1739 Osmanh-Avusturya Harb ve BELGRAD' IN GERI ALINMASI. DOKTORA TEZI, SULEYMAN DEMIREL UNIVERSITESt SOSYAL BILIMLER ENSTITUSO TARIH ANA BILIM DALI, ISPARTA, turkey, p 102.

(12) Н.Р. СЛАВНИТСКИЙ, ДЕЯТЕЛЬНОСТЬ БУРХАРДА МИНИХА ПО УСИЛЕНИЮ СИСТЕМЫ ОБОРОНЫ НА СЕВЕРО-ЗАПАДЕ РОССИИ, ВОЕННО-ИСТОРИЧЕСКИЙ ЖУРНАЛ, № 6 - Санкт-Петербург: 2016, С. 8.

(13) بك، المصدر السابق، ص106.

(14) Баиов, 1906, с. 227.

(15) Богданович М. И. Походы Румянцева, Потёмкина, И. Суворова В. Турции Архивная Копия от 12 января, 2012

5- معاهدة نيش: نتيجة للضغوط المتزايدة، اضطرت روسيا إلى توقيع معاهدة نيش، التي كانت امتدادًا لمعاهدة بلغراد، وأجبرت على إعادة جميع الأراضي التي احتلتها خلال المعركة إلى العثمانيين، واكتفت بالحصول على قلعة آزوف بعد تدميرها [16].

ثالثاً: معاهدة بلغراد:

معاهدة بلغراد أنهت الحرب الروسية-العثمانية التي امتدت من عام 1735 إلى عام 1739، وشكلت نقطة تحول في العلاقات بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية. وجرى توقيع المعاهدة في بلغراد بتاريخ 18 ايلول1739، لتنهي بذلك مرحلة من الصراع العسكري بين القوتين الكبيرتين في أوروبا الشرقية، كانت الدولة العثمانية تمر بفترة تتطلب قرارات حاسمة لاغتنام الفرص الاستراتيجية، لكنها للأسف أصيبت بما يمكن تسميته "تراجع الطموح"، مما أدى إلى ضيق أفقها السياسي والعسكري بدلاً من السعي لتحقيق مكاسب كبرى[17]. مثل استعادة السيطرة الكاملة على المجر، اكتفت بانتصارات محدودة كاسترداد بلغراد. هذا النهج المتردد يذكرنا بأحداث عام 1711م، عندما اكتفى الصدر الأعظم محمد بلطجي باشا باسترجاع مدينة آزوف من الروس، متجاهلاً فرصة استثنائية لفتح روسيا بالكامل. في هذه الفترات من الركود السياسي، تُهدر الفرص التاريخية، على عكس الفترات الذهبية للدولة، إذ كانت حتى الفرص الصغيرة تُستغل لتحقيق انتصارات واسعه[18]. دخلت الدولة العثمانية في مفاوضات صعبة ومعقدة مع النمسا، على الرغم من قبولها المبدئي بالجلوس على طاولة الحوار كانت النمسا مستعدة للتنازل عن كافة الأراضي الواقعة جنوب نهر الدانوب في صربيا، فضلاً عن شمال البوسنة، لكنها أصرت على الاحتفاظ ببلغراد في المقابل، رفض العثمانيون هذا العرض بشدة، إذ كانوا يعدون بلغراد هدفًا استراتيجيًا، خاصة مع الحصار المفروض عليها من قِبَلهم [19].

ومع قناعتهم بأن سقوطها في أيديهم بات مسألة وقت ليس إلا قربت المفاوضات على الفشل، مما دفع النمسا إلى طلب تدخل السفير الفرنسي لدى الدولة العثمانية، لويس سوفير، كوسيط. وعلى الرغم من أن النمسا كانت تدرك جيدًا أن فرنسا، العدو التقليدي لها، لن تدعمها في هذا النزاع، إلا أنها رأت في وساطتها وسيلة لضمان التوصل إلى اتفاق سلام يحافظ على استقرار الأوضاع [20].

كانت فرنسا تسعى لدعم الدولة العثمانية بدافع المصلحة البحتة وليس الولاء. فمن جهة، أرادت توجيه ضربة للنمسا وإيقاف التوسع الروسي في البغدان، ومن جهة أخرى، كانت حريصة على الحفاظ على تجارتها المزدهرة مع العثمانيين. هذا الدعم لم يكن قائمًا على صداقة حقيقية، بل على حسابات استراتيجية قابلة للتغيير مع تبدل الأوضاع. وعلى الرغم من إدراك المؤرخين الأوروبيين[21] لهذه السياسة الفرنسية البراغماتية، إلا أن فرنسا لم تفلت من الانتقاد لوقوفها بجانب العثمانيين ضد النمسا وروسيا، مما أثار استياء العديد من القوى الأوروبية[22].

---

(16) Керсновссий А.А.История руссокий армии.-М.: Эксмо, 2006. Т.1.ISBN 5-699-18397-3., глава 2. С. 82.

(17) منصور بن معاضة بن سعد العمري، الحروب والمعاهدات العثمانية-الروسية خلال الفترة من (1121-1220ه/1709-1805م) (دراسة تحليلية نقدية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، 2010، ص118.

(18) عبد الرؤوف سنو، **"العلاقات الروسية العثمانية (1687-1878) سياسية الاندفاع نحو المياه الدافئة"**، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع (75-76)، بيروت، 1985، ص ص3-4.

(19) CAGATAY, Omer(2022), 1736-1739 OSMANLI-RUS SAVASI VE SEFER ORGANIZASYONU. Doktora Tezi, ERCIVES UNIVERSITESi SOSYAL BILIMLER ENSTITÚSO TARIN ANABILIM DALI, KAYSERI, Turkey, p 77.

(20) علي حسون، العثمانيون والروس، المكتب الإسلامي، (بيروت: 1982)، ص ص77-78 .

(21) العمري، المصدر السابق، ص19.

(22) Нелипович С.Г. Союз двуглавых орлов. Русско-австрийский военный альянс второй четверти XVIII в.. - С 209.

في إطار الجهود الدبلوماسية، قام السفير الفرنسي بالضغط على النمسا لإجبارها على قبول تسليم مدينة بلغراد إلى الدولة العثمانية. وعلى الرغم من أن النمسا بادرت برفض هذا الطلب، إلا أنها في النهاية أبدت استعدادها للتنازل عن المدينة، بشرط تدمير جميع حصونها وقلاعها. إلا أن الدولة العثمانية رفضت هذا الشرط، مما أدى إلى انسحابها من المفاوضات، مهدِّدةً باللجوء إلى العمل العسكري كخيار بديل [23].

قدم السفير الفرنسي اقتراحًا يقضي بأن تقوم النمسا بتدمير التحصينات التي أنشأتها خلال فترة احتلالها لمدينة بلغراد، والتي استمرت على مدار اثنين وعشرين عامًا منذ عام 1717، مع الحفاظ على التحصينات العثمانية القديمة التي بُنيت قبل ذلك. وقد وافق الجانبان على هذا الاقتراح. ومع أن هذا يمثل ملخصًا للمفاوضات، إلا أن الأمور كانت في غاية التعقيد[24].

ووصفت هذه المعاهدة بأنها واحدة من أعظم الأحداث في تلك الحقبة. وقد عُرفت هذه المعاهدة باسم معاهدة بلغراد، وتم توقيعها في 18 أيلول 1739 ونتيجة لهذه الاتفاقية، قامت النمسا بتدمير تحصيناتها الحديثة في بلغراد، ووضعت الحرب بين الجانبين في حالة من التوقف لمدة سبعةٍ وعشرين عامًا تُعد هذه المعاهدة بمثابة استعادة لهيبة الدولة العثمانية، إذ تمكنت من استرجاع جميع الأراضي التي فقدتها في معاهدة باساروفيتش عام 1718، باستثناء إقليم تيميشوار المجري. وعلى الرغم من أن الظروف كانت مواتية لتحقيق مكاسب إضافية، فإن المعاهدة تُعد إنجازًا بارزًا للدولة العثمانية، إذ أسهمت في إعادة الاعتبار لها وحفظت مكانتها لفترة طويلة تمتد لعدة عقود [25].

لم تُوقِّع روسيا على هذه المعاهدة، إذ اتفقت النمسا بشكل منفرد مع الدولة العثمانية بحثًا عن مصالحها، مما أدى إلى تخليها عن حليفتها روسيا دون أي تعويض. ومن ثم وجدت روسيا نفسها في عزلة[26]، إذ كانت جميع الجيوش العثمانية المنتصرة في صربيا والبوسنة والإفلاق متجهة نحوها بعد إتمام الاتفاق مع النمسا. فضلاً عن ذلك، قد تتوجه إليها جيوش العراق والأناضول في ظل غياب نادر شاه الذي كان مشغولاً في الهند تواترت الأنباء حول احتمالية غزو سويدي وشيك يهدد روسيا أو بولندا، فضلاً عن شائعات عن تحالف قريب بين الدولة العثمانية وكل من السويد وبروسيا وبولندا. دفعت هذه الظروف روسيا إلى التخلي عن كبريائها، على غرار ما فعلته النمسا سابقًا، وبدء مساعيها لطلب السلام وافقت الدولة العثمانية، وتم التوقيع على معاهدة نيش[27] بين الجانبين في 3 تشرين الاول 1739، بعد أسبوعين فقط من توقيع معاهدة بلغراد. بموجب هذه المعاهدة، وافقت روسيا على الانسحاب من منطقة البغدان، التي كانت قد احتلتها منذ شهرين، وتعهدت بعدم المطالبة بشبه جزيرة القرم مستقبلاً. ومع ذلك، سُمح لروسيا بإنشاء ميناء في آزوف، بشرط تدمير جميع التحصينات والقلاع هناك، مما جعل هذا الميناء ذا طابع تجاري بحت. كما أكدت المعاهدة عدم السماح للسفن الروسية بدخول البحر[28] الأسود إلا تحت الأعلام العثمانية، مما يعكس الهيمنة العثمانية في المنطقة ويعزز من موقفها الاستراتيجي[29].

---

(23) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العثمانية من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، ط2، (بيروت: 2013)، ص289.

(24) مشتاق مال الله قاسم وحيدر عبد الرضا حسين، **"العلاقات العثمانية- الفرنسية والموقف الروسي منها 1535-1856"**، مجلة اداب البصرة، ع (75)، كلية الاداب، جامعة البصرة، 2015، ص131.

(25) Nihat Erim, Devletlerarası Hukuku ve Siyasi Tarih Metinleri, Ankara Üniversitesi Hukuk Fakültesi Yayın Evi: Türk Tarih Kurumu Basımevi (Ankara: 1953), 25-26.

(26) اوزتونا، المصدر السابق، ص615.

(27) **نيش**: مدينة في تركية الاوربية مركز ولاية ولواء نيش على نهر نيشاوه فيها حوالي 16000 نسمة مقر اسقفية يونانية تتبع بطركية القسطنطينية ينظر: س. موستراس، المعجم الجغرافي للامبرطورية العثمانية، تر: عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، (بيروت: 2002)، ص483.

(28) شوجر بيتر، اوربا العثمانية (1354-1804)، تر: عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، (القاهرة: 1998)، ص227.

(29) العمري، المصدر السابق، ص20

بهذه الطريقة، أغلقت هذه المعاهدات فصلًا مهمًا من حكم السلطان محمود الأول. إذ أسفرت معاهدة بلغراد عن تهدئة الجبهة النمساوية لمدة تسع وأربعين سنة كاملة، حتى عام 1788. أما معاهدة نيش فقد أدت إلى استقرار الجبهة الروسية، ولكن لفترة أقصر بلغت تسعًا وعشرين سنة فقط، حتى عام 1768 [30].

- **بنود معاهدة بلغراد:**

المادة الأولى: يتعين على كلا الجانبين إنهاء جميع مظاهر العداء والخصومة، وتجنب أي أعمال عدائية أو استفزازية قد تؤدي إلى النزاع. ويجب العمل على تعزيز علاقات الصداقة والتعاون بين الطرفين في البر والبحر، وضمان الحفاظ على السلام القائم وفقاً لشروط هذه المعاهدة. وقد تعهدت الدولة العثمانية وإمبراطورية موسكو بعدم الإخلال بهذه الاتفاقية أو انتهاك بنودها بأي شكل من الأشكال كما يجب على رعايا البلدين الالتزام الكامل بما جاء في المعاهدة والسير وفق ما تم الاتفاق عليه، دون خرق لأي شرط من شروطها [31].

المادة الثانية: ستعمل الدولة العثمانية وإمبراطورية موسكو على حماية مصالح رعايا الطرفين، وضمان الحفاظ على علاقات الود والصداقة من خلال الالتزام بشروط هذا الصلح دون أي انتهاك. وسيتم إنشاء تحصينات في المواقع الاستراتيجية لتأمين سلامة الرعايا. وفي الوقت نفسه، ستبقى الحدود بين الدولتين على حالها كما كانت قبل اندلاع الحرب وقد توصل الطرفان، الدولة العثمانية وموسكو، إلى اتفاق نهائي حول هذه البنود لضمان استمرارية السلام.

المادة الثالثة: سيتم هدم قلعة الأزاق بالكامل، مع الإبقاء على حدود عام 1700م كما هي. وستكون للدولة العثمانية الصلاحية في بناء قلاع جديدة على طول المناطق الفاصلة بين حدود الدولتين، فضلاً عن إمكانية إعادة بناء قلعة الأزاق بالقرب من منطقة قوبان. وسيعمل الطرفان على تعيين حراس لحماية الحدود وضمان سلامة رعايا الجانبين، مع إقامة عدد من القلاع لتحقيق هذا الهدف وفي المقابل، تلتزم موسكو بعدم شن أي هجمات على منطقة الأزاق، كما أنها لن ترسل سفنها إلى البحر الأسود أو بحر الأزاق [32].

المادة الرابعة: يجب التأكيد بشدة على رعايا الدولتين بضرورة الالتزام الكامل بشروط الصلح. ولن يتم فرض أي قيود أو مطالب تتعلق بأوراق الهوية الشخصية عند عبور الحدود من وإلى الجانبين كليهما. وبموجب هذه المعاهدة يتعين البدء فوراً في ترسيم الحدود دون أي تأخير، ووضع العلامات الحدودية في المواقع المتفق عليها لضمان وضوح الحدود بين الطرفين.

المادة الخامسة: يتوجب على قبائل القرم التابعة للدولة العثمانية، وكذلك القازاق والقالموق التابعين لإمبراطورية موسكو، الامتناع عن شن أي هجمات أو القيام بأي اعتداءات من أي نوع، بما في ذلك المساس بالممتلكات أو إلحاق الضرر بالرعايا. ويقع على عاتق الجانب الروسي حماية رعايا الدولة العثمانية، وفي المقابل تلتزم الدولة العثمانية بحماية الروس، مع عدم القيام بأي هجوم على سواحل نهر أوزى أو المدن الأخرى المحيطة به، كما يجب عدم المساس بالحدود المشتركة بين الدولتين[33].

يجب ضمان سلامة الأموال والممتلكات والحيوانات في المناطق الحدودية، ومن الضروري الحفاظ على الأمن في هذه المناطق. وفي حال حدوث أي اعتداء أو ضرر، يجب على الدولة المعنية اتخاذ إجراءات فورية لمعاقبة الجناة، ورد الحقوق إلى أصحابها دون تأخير، وتعويض الأضرار والتلفيات الناتجة عن هذه الانتهاكات بشكل كامل.

المادة السادسة: يجب على جيوش الدولة العثمانية وقبائل القارطاي، المنحدرة من تتر القرم، الامتناع عن أي تجاوزات أو اضطرابات تؤثر على الأمن في المناطق الحدودية، وعدم التعدي على الأراضي الروسية. وبالمثل، يتعين على موسكو ضمان عدم خرق الأمن أو تجاوز الحدود العثمانية. وكإجراء

(30) احمد صالح علي محمد، الحروب العثمانية الروسية، دار البشير للثقافة والعلوم، (القاهرة: 2021)، ص ص61-62.
(31) المصدر نفسه، ص ص63-64.
(32) العمري، المصدر السابق، ص121.
(33) محمد يونس عبدالله الياسري، **"العلاقات العثمانية النمساوية واثر العامل الروسي 1521-1878"**، مجلة أبحاث ميسان، ع (12)، جامعة ميسان، 2021، ص289.

لضمان استقرار الأوضاع، يمكن للطرفين تبادل الرهائن، بحيث تحصل موسكو على رهائن من الدولة العثمانية، والعكس، لضمان الأمن وتوفير الحماية لقبائل القارطاي، كما كان متبعاً منذ زمن بعيد [34].
وفي حال تلقي أي شكاوى تتعلق بتصرفات قبائل القارطاي، يتعين على كل من موسكو والدولة العثمانية اتخاذ إجراءات عاجلة لاحتواء المشكلة، ومعالجة أي أضرار أو خسائر قد تنجم عنها بشكل فوري.
المادة السابعة: يتعين على الطرفين، الدولة العثمانية وموسكو، تبادل جميع الأسرى والأجانب، سواء من الجنود أو المدنيين الذين تم أسرهم خلال هذه الحرب أو قبلها. وسيتم إعادة جميع الأسرى إلى أوطانهم سالمين بعد تصديق الطرفين على هذه المعاهدة وتبادل وثائق اعتماد الصلح. ويجب السماح لهم بالعودة فوراً دون أي تأخير [35].
كما يجب على الدولتين إصدار أوامر رسمية إلى كافة المدن والمناطق الخاضعة لحكمهما، تلزم المسؤولين بالإفراج عن الأسرى وفقاً لشروط هذا الصلح، مع التأكيد على تنفيذ هذه الأوامر بصرامة.
وبموجب هذا الاتفاق لا يحق لموسكو التعدي على أي شخص يعبر أراضيها، ولا يمكنها مطالبة أي شخص، سواء كان من رعايا الدولة العثمانية أو من التتار في القرم وقوبان وبوجاق، بأي وثائق أو أوراق رسمية. وفي حال تعرض أي من رعايا الدولة العثمانية لأذى من جانب الروس، فإن موسكو ستكون ملزمة بتعويض الضرر وإعادة الحقوق لأصحابها.
المادة الثامنة: في حال اتُهم أي من رعايا الطرفين بخرق القانون أو التسبب في أضرار أو التحريض على التمرد بعد التصديق على هذا الصلح، ولجأ هؤلاء الرعايا إلى بلادهم، فإنه يتعين على كلا الدولتين عدم قبولهم وطردهم فوراً. أما إذا اختار الرعايا الهجرة إلى دول أخرى بهدف تغيير مذهبهم أو معتقداتهم، فيحق لهم القيام بذلك دون أي تدخل أو اعتراض من الدولة الأخرى، ولا يحق لأي طرف منعهم بأي وسيلة كانت [36].
المادة التاسعة: تُعد التجارة إحدى الركائز الأساسية لهذا الصلح، ويحق لرعايا الدولتين ممارسة أنشطتهم التجارية بحرية تامة. ويُسمح لتجار الدولة العثمانية بمزاولة تجارتهم داخل موسكو، مع التمتع بحرية كاملة في تداول البضائع ودفع الضرائب المتفق عليها بشكل معقول. وبالمثل، يتمتع تجار موسكو بالحق نفسه في ممارسة تجارتهم بحرية داخل الأراضي العثمانية، دون أي قيود أو عوائق كما يُسمح للطرفين بحرية التحرك في تجارتهم عبر البحر الأسود، مع الالتزام بشروط الصلح وضمان مصالح الطرفين التجارية.
المادة العاشرة: في حال حدوث أي خلاف أو نزاع بين رعايا الطرفين أثناء سريان هذا الصلح، يتعين معالجة هذه النزاعات بإنصاف وبشكل عاجل. يجب على كلا الجانبين العمل على صيانة هذا الصلح من خلال تجنب أي نزاع أو مشكلة تتعارض مع بنوده أما فيما يتعلق بالخلافات التي قد تطرأ بين الرعايا على الحدود، فمن الضروري الفصل فيها سريعًا وبشكل فعال. يجب تذليل جميع العقبات التي قد تعيق تسوية هذه النزاعات، مع الالتزام التام بالشروط المنصوص عليها في عقد الصلح. كما يتعين على كلا الطرفين ضمان الأمن والراحة لمواطنيهما ورعاياهما، دون أي إخلال أو تجاوز [37].
المادة الحادية عشرة: لا يحق للدولة العثمانية فرض أي رسوم أو ضرائب أو جزية على رهبان موسكو وقساوستهم عند زيارتهم القدس الشريف أو أي أماكن مقدسة أخرى. وينطبق ذلك أيضًا على جميع الزوار المسيحيين الروس، إذ يُعد هؤلاء مستأمنين تحت حماية الدولة العثمانية، ومن ثم يتوجب على الدولة العثمانية احترام حقوقهم وعدم التعدي عليهم أو مخالفة الشرع أثناء إقامتهم في أراضيها، مما يضمن لهم حرية العبادة وراحة البال خلال فترة زيارتهم [38].

---

(34) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، دار النفائس، (بيروت: 1981م)، ص342.
(35) المحامي، المصدر السابق، ص343.
(36) موفاكو محمد، تاريخ بلغراد الإسلامية، دار العروبة للنشر والتوزيع، (الكويت: 1987)، ص68.
(37) اوزتونا، المصدر السابق، ص610.
(38) تيسير جبارة، تاريخ الدولة العثمانية 1280-1924، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، (رام الله: 2015)، ص162.

المادة الثانية عشرة: يُسمح لحاكم موسكو باستعمال لقب الإمبراطور في جميع المكاتبات الرسمية. وبناءً على ذلك، ستعترف الدولة العثمانية بهذا اللقب في مراسلاتها مع الإمبراطورية الروسية، مع الحفاظ على روابط الصداقة القائمة بين الطرفين. يتعهد الجانبان بتعزيز التعاون والعلاقات الودية، مما يعكس الاحترام المتبادل بينهما.

المادة الثالثة عشرة: يتعين على رعايا الطرفين الالتزام بالحفاظ على الأمن وفقاً لما ورد في بنود الصلح المبرم بين موسكو والدولة العثمانية. كما يُمنح مواطنو الدولتين حرية كاملة في التنقل والتحرك داخل أراضي كل منهما، مما يسهم في تعزيز العلاقات الثنائية وتسهيل التبادل الثقافي والتجاري [39].

المادة الرابعة عشرة: يُعين سفراء الدولتين العظميين لضمان الالتزام بكافة بنود هذا الصلح المُعتمد، إذ تقع على عاتقهم مسؤولية تعزيز الصداقة والود بين الدولتين. يُخول لهؤلاء السفراء إبلاغ إمبراطورة موسكو والسلطان العثماني بكافة التطورات والمستجدات المتعلقة بالعلاقات الثنائية، مما يسهم في تعزيز التعاون والشفافية بين الطرفين.

المادة الخامسة عشرة: سيتولى سفير دولة فرنسا مهمة الوساطة في تبادل وثائق اعتماد هذا الصلح بين الطرفين، وسيتم التوقيع على جميع شروط الصلح خلال فترة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً. يتعين على كلا الجانبين الالتزام بكافة البنود المتفق عليها، مع التركيز على مسألة ترسيم الحدود دون أي إخلال كما ينبغي على الدولة العثمانية توجيه تحذير شديد اللهجة إلى خان القرم للحفاظ على شروط الصلح وعدم الإخلال بنظامه بأي شكل. في حالة حدوث أي تجاوز، يجب معالجته بإنصاف ودون تأخير. ويتوجب على السفراء تجديد عقد الصلح وتمديد فترة سريانه بشكل دوري عند انتهاء مدته [40].

كما يُطلب من جميع الرعايا احترام هذا الصلح وعدم الإخلال بنظامه، تماشياً مع تعاليم خاتم النبيين، سيد الأنبياء والمرسلين، محمد صلى الله عليه وسلم، الذي حافظ على العهود والمواثيق. ويتوافق ذلك مع ما أمرنا به الحق عز وجل [41].

الخاتمة

تشكل معاهدتا بلغراد ونيش نقطة تحول بارزة في تاريخ العلاقات بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية، حيث أغلقت الحروب المستمرة منذ عام 1735 فصلًا طويلًا من الصراع. رغم أن الدولة العثمانية لم تتمكن من استغلال الظروف السانحة لتحقيق مكاسب استراتيجية شاملة، إلا أن توقيع معاهدة بلغراد في 18 أيلول 1739 أعاد بعض الهيبة إلى السلطة العثمانية من خلال استعادة أراضٍ رئيسية، مثل بلغراد، بعد فترة من التراجع والضعف تجسد هذه المعاهدات الديناميات المعقدة التي شهدتها موازين القوى الإقليمية، حيث أدت التحولات العسكرية والدبلوماسية إلى عزل روسيا بعد انسحاب حليفتها النمسا. ورغم احتفاظ روسيا بميناء أزوف، إلا أن التنازلات التي قدمتها في هاتين المعاهدتين أسفرت عن خسائر سياسية وعسكرية كبيرة، مما ساهم في بروز الدولة العثمانية كطرف رئيسي في المعادلات الإقليمية لفترة جديدة تمثل هذه الأحداث تجسيدًا مثيرًا لكيفية تأثير القرارات الاستراتيجية والدبلوماسية على مسار التاريخ، وتعكس التحديات المتعددة التي واجهتها الدول الكبرى في سعيها للحفاظ على نفوذها والسيطرة على منطقة تعد نقطة تقاطع حيوية في السياسة الأوروبية. هذه المعاهدات لا تعكس فقط التحولات في العلاقات الثنائية، بل تسلط الضوء أيضًا على الدور المتجدد للدولة العثمانية في صياغة مستقبل المنطقة وتأثيرها على التوازنات الدولية في القرون اللاحقة.

(39) المحامي، المصدر السابق، ص ص344-245.
(40) العمري، المصدر السابق، ص123.
(41) المحامي، المصدر السابق، ص ص345-346.

قائمة المصادر

اولاً: المصادر العربية

1. إبراهيم افندي، مصباح الساري نزية القاري، كتب تراث، (بيروت: 1856).
2. إبراهيم حليم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بالتحفة الحليمية، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، (القاهرة: 1950م) .
3. احمد صالح علي محمد، الحروب العثمانية الروسية، دار البشير للثقافة والعلوم، (القاهرة: 2021).
4. تيسير جبارة، تاريخ الدولة العثمانية 1280-1924، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، (رام الله: 2015).
5. س. موستراس، المعجم الجغرافي للامبرطورية العثمانية، تر: عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، (بيروت: 2002).
6. شوجر بيتر، اوربا العثمانية (1354-1804)، تر: عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، (القاهرة: 1998).
7. عبد الرؤوف سنو، "العلاقات الروسية العثمانية (1687-1878) سياسية الاندفاع نحو المياه الدافئة"، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع (75-76)، بيروت، 1985.
8. علي حسون، العثمانيون والروس، المكتب الإسلامي، (بيروت: 1982).
9. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العثمانية من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، ط2، (بيروت: 2013).
10. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، دار النفائس، (بيروت: 1981م).
11. محمد يونس عبدالله الياسري، "العلاقات العثمانية النمساوية واثر العامل الروسي 1521-1878"، مجلة أبحاث ميسان، ع (12)، جامعة ميسان، 2021.
12. مشتاق مال الله قاسم وحيدر عبد الرضا حسين، "العلاقات العثمانية- الفرنسية والموقف الروسي منها 1535-1856"، مجلة اداب البصرة، ع (75)، كلية الاداب، جامعة البصرة، 2015.
13. منصور بن معاضة بن سعد العمري، الحروب والمعاهدات العثمانية-الروسية خلال الفترة من (1121-1220ه/1709-1805م) (دراسة تحليلية نقدية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، 2010.
14. موفاكو محمد، تاريخ بلغراد الإسلامية، دار العروبة للنشر والتوزيع، (الكويت: 1987).
15. يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمد سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، (استانبول: 1998).

ثانياً: المصادر الاجنبية

1. CAGATAY, Omer(2022), 1736-1739 OSMANLI-RUS SAVASI VE SEFER ORGANIZASYONU. Doktora Tezi, ERCIVES UNIVERSITESi SOSYAL BILIMLER ENSTITÚSO TARIN ANABILIM DALI, KAYSERI, Turkey.
2. KARAGOZ, Hakan (2008), 1737-1739 Osmanh-Avusturya Harb ve BELGRAD' IN GERI ALINMASI. DOKTORA TEZI, SULEYMAN DEMIREL UNIVERSITESt SOSYAL BILIMLER ENSTITUSO TARIH ANA BILIM DALI, ISPARTA, turkey.
3. Nihat Erim, Devletlerarası Hukuku ve Siyasi Tarih Metinleri, Ankara Üniversitesi Hukuk Fakültesi Yayın Evi: Türk Tarih Kurumu Basımevi (Ankara: 1953).
4. The Routledge Companion to Early Modern Europe, 1453-1763, ChrisCook and Philip Broadhead.

5. Virginia Aksan, Ottoman Wars 1700-1870: An Empire Besieged, Routledge Taylor & Francis Group, (New York: 2015).
6. Włodzimierz Onacewicz,Empires by Conquest (Volume 1), Hero Books,(Virginia 1985).
7. Богданович М. И. Походы Румянцева, Потёмкина, И. Суворова В. Турции Архивная Копия от 12 января, 2012.
8. Ежегодник Большой Советской Энциклопедии, 1989 (вып. 33). М., «Советская энциклопедия», 1989.
9. Керсновссий А.А.История руссокий армии.-М.: Эксмо, 2006. Т.1.ISBN 5-699-18397-3., глава 2.
10. Н.Р. СЛАВНИТСКИЙ, ДЕЯТЕЛЬНОСТЬ БУРХАРДА МИНИХА ПО УСИЛЕНИЮ СИСТЕМЫ ОБОРОНЫ НА СЕВЕРО-ЗАПАДЕ РОССИИ, ВОЕННО-ИСТОРИЧЕСКИЙ ЖУРНАЛ, № 6-Санкт-Петербург: 2016.
11. Н.Р. СЛАВНИТСКИЙ, ДЕЯТЕЛЬНОСТЬ БУРХАРДА МИНИХА ПО УСИЛЕНИЮ СИСТЕМЫ ОБОРОНЫ НА СЕВЕРО-ЗАПАДЕ РОССИИ, ВОЕННО-ИСТОРИЧЕСКИЙ ЖУРНАЛ, № 6 - Санкт-Петербург: 2016.
12. Нелипович С.Г. Союз двуглавых орлов. Русско-австрийский военный альянс второй четверти XVIII.
13. П. ДИРИНЬ. ИСТОРІЯ ЛЕЙБЪ ГВАРДІЙ СЕМЕНОВСКОГО ПОЛКА, Томъ 1. С.-ПЕТЕРБУРГЪ: 1863.
14. Ставучанский поход. Документы 1739 СПб., 1892, (Сб. воен.-ист. материалов ; Вып. 2).